الفصل السادس

فضائل الجهاد

في الأمر بجهاد الكفار وذكر وجوبه والوعيد لمن يتركه.

قال تعالى:﴿**كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خيرٌ لكمُ وعسى أن تُحبوا شيئاً وه شرٌ لكمٌ والله يعلمُ وأنتمٌ لا تعلمون**﴾البقرة: ٢١٦

روى البيهقي والحاكم عن بشير بن الخصاصيةﷺ: أتيت رسول اللهﷺ لأبايعه على الإسلام فأشترط عليَّ: تشهد أن لا اله إلا الله؛ وأن محمداً رسول الله؛ وتصلي الخمس؛ وتصوم رمضان؛ وتودي الزكاة؛ وتحج البيت؛ وتجاهد في سبيل الله.

قلت: يا رسول الله: أما اثنتان فلا أطيقهما: الزكاة؛ لأنه ليس لي إلا عشرا من الذود؛ هنَ رسل أهلي وحمولتهن.

وأما الجهاد فأنهم يزعمون أنه من ولّى فقد باء بغضب من الله ، وأخاف إن حضرني قتال كرهت الموت وخشعت نفسي فقبض رسول الله ﷺ يده ثم حركها ، ثم قال لا صدقة ولا جهاد فبما ذا تدخل الجنة ؟

قلت: يا رسول الله ؛ أبايعك ؛ فبايعني عليهن كلهن.

الذود: هي الإبل، والرسل : هو اللبن.

روى النسائي وأحمد عن سلمة بن النفيل ﷺ قال: بينما أنا جالس مع رسول الله ﷺ إذ دخل رجل فقال يا رسول الله : إن الخيل سيبت ، ووضع السلاح ، وزعم أقوام انه لا قتال، وأنه الحرب قد وضعت أوزارها ! فقال رسول الله ﷺ: كذبوا ! الآن جاء القتال ! وانه لا تزال أمة من أمتي يقاتلون في سبيل الله ، لا يضرهم من خالفهم ، يزيغ الله بهم قلوب أقوام ، ليرزقهم منهم ، يقاتلون حتى تقوم الساعة، ولا يزال الخير معقودة في نواصي الخيل إلى يوم القيامة ، تضع الحرب أوزارها حين يخرج يأجوج ومأجوج. روى أبو داؤد والنسائي والحاكم عن أنس بن مالك ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال:﴿ **جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم ألسنتكم**﴾ وجهاد الكفار بالا لسنة يكون بإسماعهم ما يكرهونه ، ويشق عليهم سماعه ، من هجاء وكلام غليظ ونحو ذلك.

روى الترمذي عن حارث بن الحارث الأشعري ﷺ ، إن رسول الله ﷺ قال بعد أن ذكر ما بلغ يحيى بن زكريا (عليهما السلام) بني إسرائيل . من . الأوامر الخمسة (.....

وأنا آمركم بخمس ، أمرني الله بهن: السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة .... فان من فارق الجماعة قيد شبر ، فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يراجع...).

روى البخاري ومسلم عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال : قال رسول الله ﷺ:﴿ **لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا ..** ﴾.

روى البيقهي والذارمي عن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه قال: خطب رسول الله ﷺ **فذكر الجهاد فلم يفضل عليه شيئاً إلا المكتوبة.**

ومن أقوال وأفعال الصحابة والتابعين في الجهاد:

روى ابن مبارك في كتاب الجهاد عن عطية ابن عطية: انه رأى عبد الله بن مكتوم رضي الله عنه يوماً من أيام القادسية، وعليه درع سابغة ، يجرها في الصف في الميدان. وكان عبد الله ابن مكتوم أعمى ، وقد أعذره الله ولكنه خرج للجهاد ، وأشترك في معركة القادسية وحمل اللواء فيها وأستشهد فيها!

روى ابن مبارك عن انس بن مالك رضي الله عنه : إن أبا طلحة الأنصاري رضي الله عنه قرأ هذه الآية ﴿ **أنفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسهم في سبيل الله** ﴾ التوبة:٤١

فقال: أمرنا الله واستنفرنا ، شيوخاً وشباباً جهزوني للجهاد.

فقال بنوه : يرحمك الله لقد غزوت على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر نحن نغزو عنك!

فلم يلتفت إليهم وخرج إلى الجهاد، وغزا في البحر ، فمات رضي الله عنه فطلبوا جزيرة يدفنونه فيها، فلم يجدوا جزيرة إلا بعد سبعة أيام ولم يتغير جسمه.

روى ابن جرير الطبري في التفسير عن ابن شهاب الزهري رضي الله عنه قال : خرج سعيد بن مسبب إلى الغزو وقد سقطت إحدى عينيه!!

فقيل: له أنك عليل!

فقال: قد أستنفر الله الخفيف والثقيل ، فان لم أتمكن من الحرب والقتال كَثَّرتُ عدد المسلمين وسوادهم، وحفظت المتاع.!

روى ابن أبي شيبة وابن جرير عن الحسن البصري قال في قوله تعالى:﴿ **أنفروا خفافا وثقالا...**﴾.

قال : الشيخ والشاب. وقال بعضهم: الثقيل الذي ضيعة وأرض يكره أن يدعها ، والخفيف : وهو الذي لا ضيعة له.

وقال آخرون الخفيف: الشجاع، والثقيل: الجبان والعياذ بالله.

وقال الإمام القرطبي في تفسيره: الصحيح في معنى هذه الآية: إن الله أمر الناس جمعيا أن ينفروا للجهاد، سواء خفت عليهم الحركة أو ثقلت.

ذكر ابن جرير الطبري في تفسيره إن بعض المجاهدين رأوا في فتح بلاد الشام رجلاً مجاهداً كبيراً وقد سقطت أحدى عينيه من الكبر!!!

فقال له احدهم : يا عم ؛إن الله قد أعذرك!

قال: يا ابن أخي لقد امرنا الله بالنفير خفافا وثقالا.

روى الإمام عبد الرزق عن ابن مكحول: انه كان يستقبل القبلة ؛ثم يحلف عشرة أيمان :أن الغزو واجب عليكم أيها المسلمون ثم يقول: إن شئتم زدتكم ! ومعنى قوله إن شئتم زدتكم من الأيمان ؛ لتطمئن قلوبكم . وسميت سورة التوبة سورة(البعوث) لأن موضوعها الجهاد وإرسال السرايا والبعوث.

وفي روايات (البحوث) بالحاء؛ أي أنها تبحث وتنقب عن المنافقين وتفضحهم وتكشفهم.

هل أن الجهاد فرض عين أم فرض كفاية

أعلم أن جهاد الكفار في بلادهم فرض كفاية ؛باتفاق العلماء .ومعنى فرض الكفاية: إذا قام بالفرض من فيه الكفاية؛ سقط الحرج والإثم عن الباقين وان تركه الجميع كانوا آثمين .

وفي جهاد العين (إذا دخل الكفار بلدة المسلمين ؛أو اشرفوا عليها من بعيد ؛يخرج العبد بدون إذن سيده؛ وتخرج المراة بدون إذن زوجها ؛ إن كان في المراة قوة الدفاع ؛ على أصح الوجهين ويخرج الولد بدون إذن الوالدين ؛ ويخرج المدين بغير إذن صاحب الدين.)

وإذا نزل العدو بقعة من بلاد المسلمين ؛ فيجب على المسلمين في المناطق الأخرى مساعدة المسلمين في تلك البقعة. وإذا احتل الكفار جبلا أو سهلا أو مكان في دار الإسلام بعيد عن البلدان والأوطان وليس فيه سكان ؛فانه يأخذ حكم البلدة التي يحتلها الكفار ويجب على المسلمين النفير لتحرير ذلك المكان!!!.

بعض ما ورد في وعيد من ترك الجهاد

قال تعالى:﴿ **قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكم ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين**﴾ التوبة:٢٤

وفي هذه الآية الشريفة ما فيه الكفاية، من التهديد والتحذير والتخويف لمن ترك الجهاد رغبة منه ، وسكونا إلى ما هو فيه من الأهل و المال. فاعتبروا يأولي الأبصار.

وقال تعالى: ﴿**يأيها الذين أمنوا ما لكم إذا قيل لكم أنفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل۞ إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً والله على كل شيئاً قدير**﴾ التوبة:٣٩/٣٨

والتثاقل عن الجهاد مع إظهار الكراهة له حرام على المسلم. فأنظر رحمك الله: إلى هذا الوعيد الشديد والخزي العظيم والوبال الأليم لمن تخلف عن الجهاد ، وقعد عنه وكره الإنفاق فيه.

وقال تعالى: ﴿**فرح المُخَلَفُونَ بمقعدهم خِلَف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حراً لو كانوا يفقهون۞ فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً جزاءاً بما كانوا يكسبون**﴾ التوبة:٨٢/٨١

روى أبو داؤد واحمد عن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) عن رسول الله ﷺ قال: ﴿**إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم**﴾.

ومنعى الحديث: إذا ترك الناس الجهاد وأقبلوا على الزرع ونحوه، سلط عليهم عدوهم ، لعدم تأهبهم له وعدم استعدادهم لمواجهته ولرضاهم بما فيه من الأسباب الدنيوية، ولذلك يوقع الله بهم الذل والهوان عقوبة لهم ولا يتخلصون منه حتى يرجعوا إلى أداء ما أوجب الله عليهم من جهاد الكفار ، وإقامة الدين ونصرة الإسلام وأهله. ودل قوله ﷺ (**حتى ترجعوا إلى دينكم**) على أن ترك الجهاد والإعراض عنه والسكون إلى الدنيا ، خروج عن الدين ومفارقة له ، وكفى به ذنباً وإثماً مبيناً !

وإذا ترك الناس الجهاد فان الله يضربهم بالفقر أيضا عقوبةً لهم وقد لا يكون الفقر فقراً بالمال ولكنه فقر بالنفس، يتمثل في الحرص والشح فمن كان هكذا فهو فقير وان كان كثير المال.

روى مسلم عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: ﴿**من مات ولم يغزو ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق**﴾ .

روى أبو داؤد وابن ماجه عن أبي إمامة الباهلي ﷺ عنه عن النبي ﷺ قال:﴿ **من لم يغز أو يجهز غازياً أو يخلف غازيا في أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة** ﴾ القاعة: هي الداهية الشديدة أو المصيبة يوقعها الله به عقوبة له.

في تفنيد حجج المتاثقلين عن الجهاد

أعلم أيها الراغب عما أفترض عليه من الجهاد ، الناكب عن سنن التوفيق والسداد أنك تعرضت للطرد والإبعاد وحرمت والله الإسعاد بنيل المراد ! وما ذلك إلا لقعودك عن الجهاد!

ما سبب إحجامك عن القتال ؟ واقتحامك معارك الأبطال؟ وبخلك عن سبيل الله بالنفس والمال؟

ما هو إلا طول أمل أو خوف هجوم أجل أو فراق محبوب من أهل ومال أو ولد وخدم وعيال أو أخ لك شقيق أو قريب عليك شفيق، أو ولي كريم أو صديق حميم أو ازدياد من صالح الأعمال أو حب زوجة ذات حسن وجمال أو جاه منيع أو منصب رفيع أو قصر مشيد أو ظل مديد أو ملبس بهي أو مأكل هنيء.

ليس غير هذه الأسباب ما يقعدك عن الجهاد ، ويبعدك عن رب العباد ، لتعلم أنه ما يقعدك عن الجهاد سوى الحرمان وليس لتأخرك سبب إلا النفس والشيطان.

تفنيد الحجة الأولى:

أما سكونك إلى طول الأمل ، وخوفك هجوم أجل واحترازك من الموت الذي لابد من نزوله فهذا باطل وحجتك فيه واهية ومردودة.

والله إن الإحجام لا يزيد عمر المستأخرين والله تعالى يقول :﴿**لكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لايستأخرون ساعة ولا يستقدمون**﴾ الأعراف:١١.

والله تعالى يقول: ﴿ **كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون**﴾ العنكبوت:٥٧.

إن للموت سكرات أيها المفتون، وان هول المطلع لشديد ولكن لا تشعرون وأن للقبر عذاباً لا ينجو منه إلا الصالحون وفي القبر سؤال الملكين الفاتنين والله ﷻ يقول:

﴿يثبت الله الذين أمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين و يفعل الله ما يشاء﴾ إبراهيم:٢٧.

والشهيد أمن من جميع ذلك، ولا يخشى شيئاً من المهالك! والقتل غير مؤلم للشهيد فلا يجد إلا ألم القرصة.

روى الترمذي والنسائي وأبن ماجة عن أبي هريرة ﷺ عنه عن رسول الله ﷺ **﴿ما يجد الشهيد من ألم القتل إلا كما يجد أحدكم من مس القرصة﴾** .

فما يقعدك يأيها الأخ عن انتهاز هذه الفرص؟ وبعدها تجار من القبر، وتفوز عند الله بحسن المآب، تأمن من فتنة السؤال، وما بعد ذلك من الشدائد والأهوال، فالشهداء عند ربهم أحياء يرزقون لا خوف عليهم ولا يحزنون فرحين بما أتاهم الله من فضله مستبشرين، أرواحهم في جوف طير خضر تسرح في عليين.

تفنيد الحجة الثانية:

وان قلت يقعدني عن الجهاد: أهلي ومالي ، وأطفالي وعيالي، فأنت مخطئ وحجتك هذه باطلة ومردودة.

قال تعالى: **﴿يوم يفر المرء من أخيه ۞ وأمه وأبيه ۞ وصاحبته وبنيه﴾** عبس: ٣٤/ ٣٥ / ٣٦.

وقال تعالى:**﴿ وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى﴾** سبأ:٣٧.

وقال تعالى: **﴿زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب﴾** آل عمران/١٤.

روى الترمذي عن سهل بن سعد ﷺ عن رسول الله ﷺ قال :**﴿موضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها ، وغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها ، وخمار جارية من أهل الجنة خير من الدنيا وما فيها﴾**.

فكيف يصدك عن هذا الملك العظيم في الجنة أهل عن قريب يكونوا في الأموات وتمزقهم أيدي الشتات ، وتفرقهم نوازل الآفات ؟

وأعظم من ذلك محاسبتهم إياك على مثاقل الذر في موقف السؤال. أم كيف يصدك المال عن الجهاد وهو في معرض الذهاب والزوال ينفر عنك عند فقده الاخلاء وتتفرق العيال ، ويهجرك كل صديق كان يكثر لك الوصال ؟ ثم يوم القيامة تسأل عن المال : من أين اكتسبته ؟ وفيم أنفقته ؟ ويالـه من سؤال تشيب فيه الأطفال وتعظم فيه

الأهوال ؟ ويكثر فيه الزحام ويشتد فيه الخصام والله أن الله أرحم بالولد من أبيه وأمه وأخيه وعمه، وكيف لا وهو قد رباه قبلهم برحمته في ظلمات الأحشاء.

تفنيد الحجة الثالثة:

وان قلت : أقعد عن الجهاد لانه يشق عليَّ فراق الاخ القريب والصديق والحبيب فكلامك باطل وحجتك مردودة .

تذكر القيامة قامت على الخلق أجمعين، والاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين. فان كانت الصداقة لله فستجمع بينكم عليون في نعيم أنتم فيه خالدون. وان كانت الصحبة لغير الله **فالفراق الفراق قبل ان يحشر الرفاق مع الرفاق !.**

روى البيهقي والحاكم عن سهل بن سعد الساعدي ﷺ قال : جاء جبريل الى النبي ﷺ فقال ﴿ **يامحمد ان الله يقول لك : عش ما شئت فانك ميت ، واحبب من شئت فانك مفارقه ، وأعمل ما شئت فانك مجزي به. وأعلم ان شرف المؤمن قيامه بالليل، وعزه استغناؤه عن الناس**﴾.

تفنيد الحجة الرابعة:

وان قلت: يقعدني عن الجهاد منصبي وجاهي الرفيع ، وعزي وحجابي المنيع، فكلامك خطأ وحجتك مردودة . ليت شعري كم فارق منصبك محب له إلى أن وصل إليك، وكم زال ظله عن مغبط نفسه إلى أن ظل عليك، وسينفصل عنك كما عنهم بان. وأخر من يخرج من النار من الموحدين ، ويدخله الجنة بعد الداخلين يعطيه الله في الجنة عشرة أمثال ملوك الدنيا أجمعين ! فما ظنك من يكون مع السابقين الأولين. من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ؟!

تفنيد الحجة الخامسة:

وان قلت: يشق عليَّ فراق قصري وظله وبنائه المشيد وعلو محله، وحشمي فيه وخدمي. سروري فيه ونعمي، فكلامك باطل وحجتك مردودة. أستبدل أيها المغرور قصرك مع سرعة فنائه، بدار باقية، قصورها عالية، وأنوارها زاهية، وأنهارها جارية، وقطوفها دانية، وأفراحها متوالية، إن سألت عن بناء الجنة فلبنة من ذهب ولبنة من فضة لا تعب فيها ولا نصب.

تنفيد الحجة السادسة:

وان قلت: أقعد عن الجهاد لاني أرغب في طول العمر لاصلاح العمل، فكلامك باطل وحجتك مردودة.

اهذا الكلام ناتج عندك من الغرور ، والله لا يتم التأخير في الاجل المقدور والله يقول: ﴿ **ياأيها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنك الحياة الدنيا ولا يغرنك بالله الغرور۞ان الشيطان لكم عدو فأتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير**﴾ فاطر:٥/٦ .

وما هذا الكلام الا من مصائد ابليس اللعين / وليس من مقاصد الأولياء والصالحين. أليس الصاحبة وأخيار التابعين أولى منك بهذا القصد ان كنت من الصادقين.

ولو ركن الصحابة والتابعون الى تأخير الآجال / لما أرتكبوا في الله عظيم الاهوال ، ولو فعلوا ذلك لما جاهدوا المشركين والكفار ولما أقتحموا البلاد والأمصار ! ألا تصغي باذنك أيها المفتون الى قوله تعالى: ﴿**أنفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون**﴾ التوبة:٤١.

ألا تلقي بالك ان كنت فطيماً فهيماً وتفكر في قوله تعالى: ﴿ **وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً**﴾ النساء:٩٥.

روى الترمذي والبيهقي والحاكم عن أبي هريرة ﷺ عنه قال: قال رسول الله ﷺ:﴿ **ان قيام الرجل في الصف في سبيل الله ، أفضل من عبادته في أهله سبعين عاماً**﴾ أيها المغرور أعلم أن نوم المجاهد أفضل من قيام الليل وصيام الدهور.

تفنيد الحجة السابعة:

وان قلت: أقعد عن الجهاد لان نفسي لا تطيق فراق زوجتي فانا مغرم بجمالها ، وأنسي بقربها وسروري بوصالها ، فكلامك خطأ وحجتك داحضة.

روى البخاري ومسلم عن أبن عباس (رضي الله عنهما) قال: ان رسول الله ﷺ قال عن حجود المرأة فضل زوجها ﴿ **لو احسنت الى احداهن الدهر ثم رأت منك قالت: ما رأيت منك خيراً قط**﴾

للعجب كيف يقعدك حب هذه عن وصال من خلقت من النور ونشات في ظلال القصور ، مع الولدان والحور في دار النعيم والسرور.

انها حوراء عيناء جميلة حسناء بكر عذراء كأنهن الياقوت لم يطمثهن أنس قبلك ولا جان.

فتيقط لنفسك يا هذا قبل الهلاك وأطلق نفسك من أسرها قبل أن يسعرك الفكاك ، وانهض على قدم التوفيق والسعادة عسى الله أن أن يرزقك من فضله الشهادة.

ولا يقعك عن هذا الثواب سبب من الأسباب ، فذو الحزم السديد من جردّ العزم الشديد ، وذو الرأي المصيب ، من كان له في الجهاد نصيب.

ومن اخلد الى الكسل ، وغره طول الأمل ، زلت منه القدم وندم حيث لا يفيد الندم ، وقرع السن على ما فرط وفات اذا شاهد الشهداء في أعلى الغرفات.

في فضل الجهاد والمجاهدين في سبيل الله

قال تعالى:﴿**لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر م المجاهدين في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً**﴾ النساء:٩٥.

وقال تعالى:﴿ **يأيها الذين أمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** ﴾ محمد:٧

روى البيهقي والدارمي عن أبي قتادة الانصاريﷺ قال: خطب رسول الله ﷺ فذكر الجهاد فلم يفضل عليه الا الصلاة المكتوبة.

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ قال : سأل رسول الله ﷺ أي الاعمال أفضل ؟ قال : الايمان بالله ورسوله. قال: ثم ماذا؟ قال: الجهاد في سبيل الله. قيل ثم ماذا ؟ قال: حج مبرور. روى البخاري ومسلم عن أبي ذر الغفاري ﷺ قال : سألت رسول الله ﷺ أي الأعمال أفضل؟ قال: ايمان بالله وجهاد في سبيله. قلت أي الرقاب أفضل ؟ قال أنفسها عند أهلها وأغلاها ثمناً . روى الترمذي والبيهقي والحاكم عن عبد الله بن سلام ﷺ قال : قعد نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فقلنا : لو نعلم أي الأعمال أحب الى الله لعملنا. فأنزل الله ﷻ ﴿ سبح لله ما في السماوات والارض وهو العزيز الحكيم ۞ يأيها الذين أمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ۞ كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون ۞ ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص ﴾ الصف:١/٢/٣/٤ .

روى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: أتى رجل الى رسول الله ﷺ فقال: أي الناس أفضل ؟ قال : مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله؟ قال : ثم من ؟ قال: رجل معتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره.

وصرح الرسول ﷺ بان الجهاد أفضل من العزلة والتفرغ للعبادة. لا يعدل الجهاد شيء، روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: يا رسول الله ما يعدل الجهاد في سبيل الله ؟ قال ﷺ : لا تستطيعونه ! فأعادوا عليه مرتين أو ثلاث ، كل ذلك يقول لا تستطيعونه. ثم قال: **مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى يرجع المجاهد في سبيل الله.**

روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رجلاً قال يا رسول الله : دلني على عمل يعدل الجهاد ؟ قال ﷺ: لا أخده.

ثم قال: هل تستطيع اذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم فلا تفتر، وتصوم ولا تفطر؟ قال الرجل: ومن يستطيع ذلك يا رسول الله ؟

هؤلاء الصحابة لا يستطيعون ان يعملوا عملاً يعدل الجهاد ، مع أهم أولوا الهمم العالية و النفوس الأبية والشهامة الدينية وأجورهم مضاعفة لصحبتهم رسول الله ﷺ وهم سباقون الى كل كمال ، وحائزون من رتب الجهاد كل مقام عال.

أخرج ابن عساكر عن أبي غادية المزني قال سمعت عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو يخطب على المنبر ويقول: يا أهل المدينة ألا تأخذون بحظكم ونصيبكم من الجهاد في سبيل الله؟

ألا ترون الى اخوانكم من أهل الشام وأخوانكم من أهل مصر واخوانكم من العراق؟ ووالله ليوم يعلمه أحدكم وهو يجهاد في سبيل الله خير من ألف يوم يعمله في بيته صائماً لا يفطر وقائماً لا يفتر.

في أن الجهاد أفضل من العزلة والتفرغ للعبادة

روى الترمذي والبيهقي والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: مر رجل من أصحاب رسول ﷺ بشعب ، فيه عيينة من ماء عذب ، فقال: لو أعتزلت الناس فأقمت في هذا الشعب ! ولن أفعل حتى استأذن رسول الله ﷺ فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال له : ﴿ **لا تفعل فان مقام احدكم في سبيل الله أفضل من صلا ته في بيته سبعين عاماً. الا تحبون**

ان يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة ؟ أغزوا في سبيل الله من قاتل في سبيل الله فواق الناقة، وجبت له الجنة﴾

وفواق الناقة: هو الوقت ما بين الحلبتين .

فكيف لواحد منا أن يترك الجهاد مع أعمال يعلمها لا يوثق بها مع قلتها ؟ وخطايا لا ينجو منها لكثرتها ؟ فالسعيد من وفقه الله للجهاد ، ويسره عليه والشقي من جبن وظهر الخسران عليه .

كان الامام عبد الله بن المبارك حريصاً على الجهاد والغزو والمرابطة على الثغور، فلما أراد محمد بن ابراهيم بن أبي سكينة الذهاب الى الحج وكان الفضيل بن عياض مجاوراً للكعبة معتكفاً في المسجد الحرام فكتب ابن مبارك لأبن عياض:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا	لعلمت انك في العبادة تلعب
من كان يخضب خده بدموعه	فنحورنا بدمائنا تتخضب
أو كان يتعب خيله في باطل	فخيولنا يوم الصبيحة تتعب
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا	رهج السنابك والغبار الاطيب
ولقد أتانا من مقال نبينا	قول صحيح صادق لا يكتب
لا يستوي وغبار خيل الله في	أنف أمرئ ودخان نار تلتهب
هذا كتاب الله ينطق بيننا	ليس الشهيد بميت لا يكذب

فلما قرأها ابن عياض ذرفت عيناه بالدمع وقال صدق أبو عبد الرحمن ونصحني.

في أن نوم المجاهد أفضل من قيام غيره الليل وصيامه النهار

قال أبو هريرة ﷺ : أيستطيع أحدكم أن يقوم فلا يفتر ، ويصوم فلا يفطر ما كان حياً؟

قيل : ومكن ذلك ياأبا هريرة ؟

قال: والذي نفسي بيده ان نوم المجاهد في سبيل الله أفضل منه. فاذا كانت هذه درجة النائمين المجاهدين فكيف درجة قائمهم ؟ واذا كانت هذه رتبة غافلهم فكيف بعاملهم ؟ واذا كان هذا خطر شراك نعالهم فكيف بخطير أعمالهم ؟

روى النسائي وابن مبارك عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول: **﴿ان مثل المجاهد في سبيل الله والله أعلم بمن يجاهد في سبيله كمثل القائم الصائم الخاشع الراكع الساجد﴾.**

وروى أحمد النعمان بشير الانصاري (رضي الله عنها) قال: قال رسول الله ﷺ ﴿**مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم نهاره القائم ليله ، حتى يرجع متى يرجع**﴾ .

في أن الله يرفع المجاهد في الجنة مائة درجة

من حديث لرسول الله ﷺ قال:﴿**أن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض .....**﴾ رواه البخاري.

روى مسلم عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ﴿ **من رضي بالله رباً ، وبالاسلام ديناً ، وبمحمدٍ ﷺ رسولاً وجبت له الجنة** ﴾ فقال: أعيدها عليَّ يا رسول الله.

فأعادها عليه ، ثم قال:﴿**وأخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة، ما بين كل درجتين بين السماء والارض**﴾

قال: وما هي يا رسول الله ؟ قال: الجهاد في سبيل الله .

في أن سياحة هذه الأمة الجهاد

قال تعالى:﴿**التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون**﴾ التوبة/١١٢.والمراد بالسياحة هنا الجهاد : السائحون هم المجاهدون.

روى أبو داؤد والبيهقي والحاكم عن أبي امامة الباهلي ﷺ أن رجلاً أستأذن رسول الله ﷺ في السياحة.

فقال: ﴿ **ان سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله** ﴾ .

في أن ذروة سنام الإسلام هو الجهاد

روى الترمذي وأحمد والحاكم عن معاذ بن جبل ﷺ عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك فقال: ان شئت أنباتك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه ؟ قلت : أجل يا رسول الله .

قال: أما رأس الأمر فالاسلام ، وأما عموده فالصلاة ، وأما ذروة سنامه فالجهاد.

وشبه الجهاد بذروة سنام البعير ، لان ذروة السنام وهي أعلاه لا يعديلها ولا يساويها شيء من أجزاء البعير، وكذلك الجهاد لا يعادله ولا يساويه شيء من أعمال الاسلام لقوله ﷺ لما سئل عن ما يعدل الجهاد في سبيل الله قال:﴿ لا أجده﴾

وشبة الجهاد بذروة سنام البعير، لان ذروة سنام البعير لا ينالها الا طول الناس جسدا او مالا، وكذلك الجهاد لا يناله الا افضل المؤمنين سابقة ومالاً.

في ان المجاهد في ضمان الله وكفالته وعونه وهدايته حين خروجه حتى عودته أو استشهاده.

قال تعالى:﴿**والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين**﴾ قال سفيان بن عيينه ﷺ : اذا رأيت الناس قد أختلفوا فعليك بالمجاهدين وأهل الثغور فان الله يقول ﴿لنهدينهم سبلنا﴾.

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ ﴿**تكفل الله لمن جاهد في سبيله ، لا يخرجه من بيته الا الجهاد في سبيله ، وتصديق بكلماته ، ان يدخله الجنة او يرده الى مسكنه بما نال من أجر أو غنيمة**﴾.

روى النسائي عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:﴿**أنتدب الله لمن يخرج في سبيله، لا يخرجه الا الايمان بي والجهاد في سبيلي انه عليَّ ضامن حتى أدخله الجنة ، بأيهما كان، أما بقتل أو وفاة أو ارده الى مسكنه الذي خرج منه، نال ما نال من أجر أو غنيمة**﴾ .قال الامام النووي في شرح هذا الحديث: معنى تكفل الله : أوجب الله لهذا المجاهد الجنة بفضله وكرمه.

في أنواع مختلفة في فضل الجهاد والمجاهدين

روى مسلم عن أبي بكر بن أبي موسى الاشعري قال: سمعت أبي وهو يقول بحضرة العدو يقول: قال رسول الله ﷺ ﴿**ان أبواب الجنة تحت ظلال السيف**﴾.

روى أحمد وأبو عوانة والحاكم عن عبد الله بن عمر(رضي الله عنهما): قال: **قال لي رسول الله** ﷺ ﴿أتعلم أول زمرة تدخل الجنة من أمتي ؟

قلت الله ورسوله أعلم. قال: المهاجرون ، يأتون يوم القيامة الى باب الجنة ، ويستفتحون فتقول لهم الخزنة: أو قد حوسبتم ؟

قالوا: بأي شيء نحاسب، وانما كانت أسيافنا على عواتقنا في سبيل الله فيفتح لهم باب الجنة ، فيقيلون فيها أربعين عاماً قبل أن يدخله الناس.

روى الترمذي عن أبي هريرة ﷺ قال: **قال رسول**ﷺ ﴿ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلك الجنة ؟ قالوا: بلى. قال: فأغزوا﴾

روى أحمد والحاكم عن عبادة بن الصامت ﷺ عن رسول الله ﷺ قال:﴿ **جاهدوا في سبيل الله ، فان الجهاد في سبيل الله باب من أبواب الجنة ، ينجي الله به من الهم الغم**﴾

وروى البيهقي والحاكم وابن المبارك عن أبي قتادة الأنصاري قال: كان عمرو بن الجموح شيخ من الأنصار أعرج فلما خرج النبي ﷺ الى بدر ، قال عمرو لبنيه :

أخرجوني فذكروا للنبي ﷺ عرجه ، فأذن له في الاقامة ولما كان يوم احد فقال: لبنيه أخرجوني.

فقالوا: قد رخص وأذن لك رسول اللهﷺ فقال لهم: هيهات، منعتموني الجنة ببدر وتمنعونيها بأحد !؟ فخرج الى أحد ولما التقى الناس في الميدان قال يارسول الله ﷺ أطأ بعرجتي هذه الجنة ؟

قال ﷺ : نعم

قال: فو الذي بعثك بالحق لأطأنها في الجنة اليوم ان شاء الله ! وقال عمرو لغلام له يقال له سليم: ألرجع الى أهلك !

فقال له غلامه: وما عليك ان أصيب اليوم خيراً معك ؟

فقال له: فتقدم أذن ١ فتقدم العبد فقاتل حتى قتل ، ثم تقدم هو فقاتل حتى قتل أيضاً (رضي الله عنهما).

روى النسائي والحاكم والبيهقي عن سبرة بن الفاكهﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول﴿ **ان الشيطان قعد لأبن ادم بطريق الاسلام فقال تسلم وتذر دينك ودين ابائك ؟ فعصاه فأسلم فغفر الله له ثم قعد له بطريق الهجرة فقال: تهاجر وتذر دينك دارك وأرضك وسماءك ؟ فعصاه فهاجر. فقعد له بطريق الجهاد ، فقال: تجاهد وهو جهد النفس والمال ، فتقاتل فتقتل ، فتنكح المرأة ويقسم المال ؟ فعصاه فجاهد.**

فقال رسول الله ﷺ **فمن فعل ذلك، فمات كان حقاً على الله أن يدخله الجنة ! وان غرق كان حقاً على الله أن يدخله الجنة أو وقصته دابته كان حقاً على الله أن يدخله الجنة.**

روى البزار عن محمد بن حبيب ﷺ عن النبي ﷺ قال:**﴿لا تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار﴾**. والحديث دال على وجوب الجهاد وليس وجوب الهجرة، ومعناه: كل من امن وجاهد الكفار فهو لاحق بالمهاجرين في الفضل ولو لم يهاجر من بلده.

وأخرج بن أبي شيبه عن خالد بن الوليدﷺ قال:ما ليلة تهدي اليَّ عروس انا لها محب ،أو أبشر فيها بغلام ، أحب اليَّ من ليلة شديدة البرد ، كثيرة الجليد في سرية أصبح فيها على العدو فعليكم بالجهاد.

فيما جاء فضل الجهاد على الحج

قال عبد الله بن عمر(رضي الله عنهما): لسفرة في سبيل الله أفضل من خمسين حجة.

وقال عمر بن خطابﷺ:عليكم بالحج ،فانه عمل صالح أمر به والجهاد أفضل منه.

قال ضرار بن عمرو: طالت اقامتي ببلد الجهاد فأشتقت الى الحج وأردت ان أجاور البيت الحرام فتجهزت الى الحج ، ثم أتيت أودع أخواني.

فأتيت اسحق بن أبي فروة لأودعه.

فقال أين تريد يا ضرار ؟

قلت: أريد الحج !

قال: وما نقص رأيك عن الجهاد.

قلت: لا الا انه طالت أقامتي ببلد الجهاد ، وقد أحببت الحج وأردت أن أجاور البيت الحرام.

فقال لي يا ضرار بن عمرو: لا تنظر فيما تحب ، ولكن أنظر فيما يحب الله !

أما علمت أن رسول الله ﷺ لم يحج البيت الا مرة واحدة ولم يزل غازياً مجاهداً حتى لحق الله.

يا ضرار بن عمرو: انك إن حججت فإنما لك اجر حجتك وعمرتك، ولكن إذا كنت مرابطا أو مجاهدا ، وحج البيت الحرام مائة ألف مائة كان لك مثل اجر حجتهم وعمرتهم ،وكان لك من الأجر بعدد كل مؤمن ومؤمنة منذ خلق الله ادم إلى إن ينفع في الصور! لان من نصر المؤمنين كان له كأجر من نصر أولهم وأخرهم وكان له من الأجر بعدد كل مشرك ومشركة منذ خلق الله ادم إلى إن ينفخ في الصور لان من جاهد أخر المشتركين كان كمن جاهد أولهم وأخرهم . وكان من الأجر بعدد كل حرف انزله الله، في التوراة والإنجيل والزبور والقران ، لأنه يجاهد لئلا يطفأ نور الله!

يا ضرار بن عمرو: أما علمت انه ليس من أحد اقرب إلى درجة النبوة من درجة العلماء والمجاهدين.

فقلت :كيف يرحمك الله ؟

فقال:لان العلماء قاموا بما جاءت به الأنبياء من تثبيت أمر الله في عبيدة وبلاده ويدلون الناس على الله . ولان المجاهدين قاموا بما جاءت به الأنبياء عن الرب من توحيد الله ، كي لا يطفأ نوره ، ولان تكون كلمة الله هي العليا ،وكلمة الذين كفروا السفلى.

قال ضرار بن عمرو:فتركت ما كنت فيه من قصد الحج وأقمت ببلد الجهاد.

فيما جاء في التحريض على الجهاد

قال تعالى ﴿ **وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله اشد بأسا وتنكيلا**﴾ النساء :٨٤

ولم يزل الصحابة والتابعون وتابعوهم وأئمة السلف الصالح رضوان الله عليهم مستمرين في التحريض على الجهاد.

روى مسلم عن ابي مسعود الانصاري ﷺ عن رسول الله ﷺ(**من دل على خير فلة مثل اجر فاعله**) .

<u>في فضل السبق الى الجهاد والمباردة اليه</u>

قال تعالى(**سابقوا الى المغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض**) الحديد٢١

في فضل الغدو والرواح في سبيل الله

قال تعالى(**ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الاكتب لهم ليحزيهم اللة احسن ما كانوا يعملون**) التوبة: ١٢١.

روى البخاري ومسلم عن انس بن مالك ﷺان رسول الله ﷺقال(**لغدوة في سبيل الله ، او روحة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس احدكم من الجنة او موضع قيد سوطه خير من الدنيا ومافيها...**)

والغدوة هي المرة الواحدة من الذهاب.

والروحة هي المرة الواحدة من المجيء.

ومعنى الحديث انه يحصل للمجاهد من غدوته وروحته ثواب عظيم خير من الدنيا وما فيها.

روى مسلم عن ابي هريرة ﷺقال رسول اللهﷺ(**والذي نفس محمد بيده، لولا ان اشق على المسلمين، ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله ابدا، ولكن لا اجد سعة فاحملهم، ولا يجدون سعة ويشق عليهم ان يتخلفوا عنى. والذي نفس محمد بيده لو وددت ان اغزو في سبيل الله فاقتل، ثم اغزو فاقتل، ثم اغزو فاقتل.**)

في فضل المشي والغبار في سبيل الله

روى البخاري عن عبد الرحمن بن جبر ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ قال:﴿**من أغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار**﴾ .

روى الترمذي والنسائي والحاكم عن أبي هريرةﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:﴿ **لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع،ولا يجتمع غبار في سبيل الله، ودخان جهنم في منخري مسلم أبداً**﴾.

روى مسلم عن أبي هريرةﷺ ﴿ **لا يجتمعان في النار اجتماعاً يضر أحدهما بالاخر:مسلم قتل كافراً ، ثم سدد المسلم وقارب ، ولا يجتمعان في جوف عبد غبار في سبيل الله ودخان جهنم ، ولا يجتمعان في قلب عبد: الايمان والشح**﴾.

روى الحاكم عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: كنا يوم بدر ، كل ثلاثة على بعير ، وكان رسول اللهﷺ وعلى ابن أبي طالب وأبو لبانة الأنصاري(رضي الله عنهما) على بعير ، فاذا حاء دور الرسول ﷺ للمشي ، قالا: نحن نمشي عنك يا رسول الله فقيل لهما: ما انتما بأقوى مني، وما انا بأغنى عن أجر منكما.

في فضل النفقة في سبيل الله

قال تعالى: ﴿ **من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون**﴾.

روى الترمذي والنسائي والحاكم عن خريم بن فاتك الاسدي ﷺ قال: قال رسول اللهﷺ ﴿ من أنفق نفقة في سبيل الله كتبت بسبعمائة ضعف﴾.

في الترهيب من البخل بالإنفاق في سبيل الله

قال تعالى:﴿**وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وأحسنوا ان الله يحب المحسنين**﴾البقرة:١٩٥.

قال حذيفة بن اليمانﷺ ﴿**ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة**﴾ بترك النفقة في سبيل وتخافوا العيلة والفقر.

وقال تعالى: ﴿ **هاأنتم هؤلاء تدعون لتنفروا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء وان تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم**﴾ محمد:٣٨

وقال تعالى:﴿ **وما لكم ألا تنفروا في سبيل الله ولله ميراث السماوات والارض**﴾.

قال القرطبي: معناه أي شيئ يمنعكم من الأنفاق في سبيل الله ، وأنتم تموتون وتخلفون أموالكم ، وهي صائرة الى الله ؟

روى أحمد عن عبدالله بن صامت الغفاري قال : كنت مع أبي ذر الغفاري ، فخرج عطاؤه ومعه جارية له فجعلت تقضي حوائجه ، ففضل معها سبعة دراهم فأمرها أن تشتري بها فلوساً.

قلت له: لو أخرته لحاجة تنوبك ، أو لضيف ينزل بك !

قال: ان خليلي ﷺ عهد الي أن﴿ **أيما ذهب أو فضة أوكي عليه ، فهو جمر على صاحبه حتى يفرقه في سبيل الله عز وجل**﴾.

روى البيهقي في السنن الكبرى عن ابن عباس (رضي الله عنهما):﴿ أنفقوا في سبيل الله﴾ لا يقولن أحدكم لا أجد شيئاً أنفقه ، فان لم يجد الا مشقصاً فليجهز به في سبيل الله ولا تلقوا بأيدكم الى التهلكة.

والمشقص:هو نصل السهم.

في الانفاق في سبيل الله من أفضل الطاعات

الانفاق في سبيل الله من أعلى الطاعات ، وأعظم القربات وأجل الصدقات، ينفق المجاهد على نفسه وعلى دابته ، وعلى غيره من المجاهدين ويجعل نفقته ثمناً لسلاح أو مركوب أو يجعلها مصروفاً لعيال المجاهدين فترة غيبة المجاهدين في الغزو ولا يجتهد الشيطان في منع شيء من الانفاق كاجتهاده في منع النفقة في سبيل الله وذلك لما يعلم ما فيها من عظيم الأجر وجزيل الثواب ونيل الدرجات العلا في اخراجها والوزر العظيم في البخل بها.

والله يقول:﴿ **وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين**﴾ سبأ:٣٩.

وقد حكي من بعض السلف أنه خرج للجهاد حتى اذا تراءى الجمعان، وصفّ الفريقان، جاء اليه الشيطان فذكره زوجته وحسنها وجمالها ، وحببها الى قلبه وكره اليه فراقها وذكره سعة عيشه وكثرة ماله.فكاد يجبن عن اللقاء ويهم بالفرار من الميدان ، فاتاه التأييد القوي من الله المتين. فقال لنفسه: يانفس: ان فررت من الميدان فزوجتي طالق وعبيدي وامائي أحرار وجميع ما أملكه للفقراء والمساكين!

أيطيب لك يا نفس عيش بعد الفقر وفراق الزوجة.

قالت : نفسه لاأحب الرجوع.

فقال لها: اذن تقدمي للجهاد.

وروى الدارمي عن عمر بن الخطاب ﷺ: قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق في سبيل الله فوافق ذلك مالاً عندي .

فقلت في نفسي: اليوم أسبق أبا بكر !

فجئت رسول الله ﷺ بنصف مالي ، فقال لي رسول الله ﷺ : ما أبقيت لأهلك ؟

قلت: أبقيت لهم مثله ! فأتى أبو بكر الصديق بكل ما عنده.

فقال له الرسول ﷺ ما أبقيت لأهلك ؟

قال : أبقيت لهم الله ورسوله.

فقلت: لا أسابقك في شيء ابداً!!!

روى البخاري ومسلم عن أبي ذر الغفاري ﷺ أنتهيت الى رسول الله ﷺ وهو جالس في ظل الكعبة فلما راني

قال: هم الأخسرون ورب الكعبة.

فجئت حتى جلست أتقار ان قمت،

فقلت يا رسول الله: فداك أبي وأمي من هم ؟

قال: هم الاكثرون أموالاً ، الا من قال هكذا وهكذا وهكذا . من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ، وقليل هم !

روى البزار عن أبي ذر الغفاري ﷺ ، عن النبي ﷺ قال: ﴿ **يابا ذر ما أحب أن لي أحداً ذهباً وفضةً ، أنفقه في سبيل الله، أموت يوم أموت ، أدع منه قيراطاً**﴾

فضل تجهيز المجاهدين وخلفهم في أهلهم بخير

روى البخاري ومسلم عن زيد بن حارث الجهني ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ﴿**من جهّز غازياً في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا في أهله بخير فقد غزا**﴾.

وروى الترمذي وابن ماجة قال رسول الله ﷺ ﴿**من فطّر صائما كان له مثل أجره، لا ينقص من أجره شيء، ومن جهّز غازياً في سبيل الله، فله مثل أجره، ومن خلف غازياً في أهله بخيرٍ وأنفق على أهله، فله مثل أجره**﴾.

روى مسلم عن بريدة بن الاحصيب الاسلمي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ ﴿ **حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة أمهاتهم ، وما من رجلٍ من القاعدين يخلف رجلاً من المجاهدين ، فيخونه فيهم ، الا وقف له يوم القيامة ، فيأخذ من عمله ما شاء. فما ظنكم في فضل اعانة المجاهدين وخدمتهم.**

روى الترمذي عن أبي امامة الباهلي ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ ﴿ **افضل الصدقات ظلّ فسطاط في سبيل الله ، ومنحة خادم في سبيل ، أو أطروقة فحل في سبيل الله** ﴾

ومعنى الحديث الترغيب في اعانة المجاهد. أما بخيمة يستظل بها أو بخادم يساعده ، أو بناقة صالحة للركوب يزيد عمرها عن ثلاث سنوات ، فان هذا هو أفضل الصدقات عند الله.

كان عامر بن عبد قيس اذا خرج للغزو ، يقف يتوسم للمجاهدين فاذا راى رفقة توافقه قال لهم: يا هؤلاء أني أريد أن أصحبكم للجهاد ، وان أجاهد معكم ، على أن تعطوني من أنفسكم ثلاث خصال !

فيقولون: وما هي ؟

فيقول: الأولى: أن أكون خادمكم لا ينازعني أحد منكم الخدمة !

والثانية: أن أكون مؤذناً لكم لا ينازعني احداً منكم الاذان !

الثالثة: أن أنفق عليكم بقدر طاقتي.

في تشييع المجاهدين وتوديعهم

روى الحاكم عن عبدالله بن عباس (رضى الله عنهما)أن رسول الله ﷺ جهّز جيشاً ، فمشى معهم الى بقيع الغردق، وحين وجههم ، ثم قال ﴿ أنطلقوا على أسم الله ، اللهم اعنهم﴾.

وأخرج أبن عساكر أن أبا بكر الصديق ﷺ عندما بعث جيوشاً الى الشام ، فخرج يمشي مع يزيد بن أبي سفيان وكان أمير ربع من تلك الأرباع ﷺ.

فقال يزيد لأبي بكر: أما أن تركب وأما أن أنزل !

فقال أبو بكر: ما أنت بنازل ، وما أنا براكب ، أني أحتسب خطاي هذه في سبيل الله.

في فضل الخيل واحتباسها بنية الجهاد والأنفاق عليها

قال تعالى: **﴿وأعدوا لهم ما أستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وأخرين من دونكم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيئ في سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون﴾** الأنفال:٦٠.

قال تعالى:**﴿والعاديات ضبحاً ۞ فالموريات قدحاً ۞ فالمغيرات صبحاً ۞ فأثرن به نقعاً ۞ فوسطن به جمعاً﴾** العاديات:١/٢/٣/٤/٥ .

ذهذ ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة وغيرهم الى أن القسم بالعاديات هو قسم بالخيل التي يغزو المجاهدون عليها ، ويغيرون بها على العدو.

وأعلم أن للخيل المعدة للجهاد فضائل عظيمة

اولاً: من ربط منها شيئاً بنية الجهاد ، وكان شبعها وجوعها وريّها وظمؤها وبولها وروثها ، وعدد ما تأكل وتشربه وتخطوه حسنات في ميزانه الى يوم القيامة.

روى البخاري عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ ﴿من أحتبس فرساً في سبيل الله ، أيماناً به وتصديقاً بوعده ، فان شبعه وريّه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة﴾.روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:﴿الخيل ثلاث: هي لرجل وزر وهي لرجل ستر وهي لرجل أجر .

فأما التي هي وزر ، فرجل ربطها رياءاً وفخراً ونواءاً لأهل الاسلام فهي له وزر، وأما التي هي له ستر فرجل ربطها في سبيل الله ثم لم ينسى حق الله في ظهورها ولا رقابها فهي له ستر ، وأما التي هي له أجر ، فرجل ربطها في سبيل الله ولأهل الاسلام في مرج أو روضة فما أكلت من ذلك المرج أو الروضة من شيئ الا كتب له عدد ما أكلت حسنات وكتب له عدد أروائها وأبوالها حسنات ولا تقطع طولها فأستنت شرفاً أو شرفين الا كتب له عدد اثارها وأروائها حسنات ولا مر بها صاحبها على نهر فشربت منه ولا يريد أن يسقيها ، الا كتب الله له عدد ما شربت حسنات﴾ .

معنى نواء: معاداة لأهل الاسلام.

ومعنى أستنت: جرت بقوة وسرعة.

ومعنى الاشرف: الشوط.

ثانياً: من أحتبس فرساً في سبيل الله ، كانت له سترة من النار يوم القيامة.

ثالثاً: من ربط فرسا في سبيل الله، كان من الذين ينفقون أموالهم في الليل والنهار سراً وعلانيةً ،وله أجرهم عند ربهم.

رابعاً: المنفق على الخيل كالذي يبسط يده بالصدقة لا يقبضها.

خامساً: يمد الله أهل الخيل بالمعونة لأنفاقهم عليها وخدمتهم لها.

روى أحمد عن جابربن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ **﴿الخيل معقود في نواصيها الخير والنيل الى يوم القيامة ، وأهلها معانون عليه ، فأفسحوا بنواصيها وأدعوا لها بالبركة﴾** .

سادساً: خير الدنيا والآخرة معقود في نواصي الخيل الى يوم القيامة.

سابعاً: كانت الخيا أحب الأشياء الى رسول الله ﷺ بعد النساء.

في فضل الرباط في سبيل الله

قال تعالى: ﴿**ياأيها الذين أمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون**﴾ آل عمران:٢٠٠ .

نقل القرطبي عن المفسر بن عطية قوله: القول الصحيح هو أن الرابط الكلازم في سبيل الله .أصلها من ربط الخيل .ثم سمى كل ملازم لأي ثغر من الثغور مرابطاً، سواء أكان فارساً أو راجلاً.

وأعلم أن الرباط أحد شعب الأيمان وموجبات الغفران.

ومن فضائل الرباط

أولاً: رباط يوم خير من الدنيا وما عليها:

روى البخاري عن سهل بن سعد ﷺ أن النبي ﷺ قال:﴿**رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها.**﴾.

ثانياً: رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، ورباط شهر خير من قيام الدهر:

روى مسلم عن سلمان الفارسي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ ﴿ رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وان مات فيه جرى عليه عمله الذي كان يعمل وأجري عليه رزقه وأمن الفتّان﴾ والفتّان: جمع فاتن.

ثالثاً: ينقطع عمل الميت اذا مات الا المرابط:

روى أبو داؤد والترمذي والحاكم قال رسول الله ﷺ ﴿**كل ميت يختم على عمله الا المرابط في سبيل الله، فانه ينمى عمله الى يوم القيامة ، ويؤمن من فتنة القبر**﴾

وهذا يدل على ان الرباط أفضل الأعمال التي يبقى ثوابها بعد الموت.

قال عبادة بن صامت ﷺ: ما من رجع تخرج روحه الا رأى منزله قبل ان تخرج روحه الا المرابط فأنه يجري عليه أجرها ، ما كان هناك رباط.

والمرابط لا يرى منزلته عند الله لأنه لا ينتهي عمله بأنتهاء حياته ، وانما يتضاعف ويتزايد أجره الى يوم القيامة ، ولا يعلم ما ينتهي اليه أجره ، وتبلغه منزلته الا الله.

رابعاً: اذا مات المرابط في رباطه بعثه الله امناً من الفزع الأكبر يوم القيامة.

روى ابن ماجه عن أبي هريرة ﷺ عن الرسول ﷺقال:﴿من مات مرابطاً في سبيل الله أجري عليه اجر عمله الصالح الذي كان يعمله ، وأجري عليه رزقه ، وأمن من الفتّان ، وبعثه الله يوم القيامة امناً من الفزع الأكبر﴾.

خامساً: اذا مات المرابط في رباطه بعثه الله يوم القيامة شهيداً.

روى ابن ماجه عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:﴿**من مات مرابطاً مات شهيداّ...**﴾

سادساً: للمرابط في سبيل الله أجر من خلفه من ورائه.

روى الطبراني عن أنس بن مالك ﷺ قال:سئل رسول ﷺ عن أجر الرباط ؟

فقال:﴿**من رابط حارساً من وراء المسلمين ، كان له أجر من خلفه ممن صام وصلى**﴾.

قال ابراهيم اليماني: قدمت من اليمن ، فأتيت سفيان الثوري فقلت: ياأبا عبد الله : أني جعلت في نفسي أن أنزل جدة فأرابط بها كل سنة ، وأعتمر في كل شهر ، وأحج في كل سنة حجة وأكون قريباً من أهلي ! أهذا أحب اليَّ أم أتي الى الشام ؟ فقال لي: يا أخا اليمن عليك بسواحل الشام عليك بسواحل الشام ؟ فان هذا البيت يحجه كل عام مائة الف مائة الف وثلاثمائة الف وما شاء الله من التضعيف ولك مثل حجتهم وعمرتهم ومناسكهم.

قال عثمان بن أبي سودة: كنا مع أبي هريرة ﷺ مرابطين في يافا على ساحل البحر وهي مدينة معروفة في فلسطين.

فقال ابو هريرة: رباط هذه الليلة هنا أحب اليّ من قيام ليلة القدر في بيت المقدس.

سابعاً: رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل.

روى الترمذي والنسائي وابن أبي شيبة عن عثمان بن عفان ﷺ أن رسول الله ﷺقال:﴿ **رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل** ﴾وقال الأمام أحمد :ليس عندنا شيئ من الأعمال الصالحة يعدل الجهاد والغزو في سبيل الله.

قال معاذ بن جبل ﷺ: كل حسنة من حسنات المرابط تعدل جميع حسنات العابدين ! وان الله ليختار خيار أمة محمد ﷺ للرباط ، كما يختار شرار أمة محمد ﷺ للسلطان.

وأوصى رجل من المرابطين بالشام بمائة دينار في سبيل الله وسأل عثمان بن عفان ﷺ أين ينفقها.

فقال له عثمان: أين تسكن.

قال: بالشام

قال عثمان: أنفقها عليك وعلى أهلك وعلى جيرانك ، وذوي الحاجة من من حولك ، فان الرجل من أهل الشام يشتري بدرهم لحماً لأهله فيكون له بسبعمائة ضعف !

ان الشام أرض رباط ، وأفضل ما فيها الثغور على ساحل البحر ، والرباط فيها عظيم الأجر ؟

والرباط المطلوب: عبارة عن ربط الانسان في الثغر ، يتوقع فيه نزول العدو وذلك بنية الجهاد أو الحراسة أو تكثير سواد من فيه من المسلمين.

وكلما كان الخوف أشد في مكان كان الرباط فيه أفضل ، والثواب أجزل ، سواء كان ذلك المكان ساحل بحر أو غيره .

في فضل الحراسة في سبيل الله

قال تعالى:﴿**وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم**﴾.

وقال تعالى: ﴿**ولا يطأون موطئاً يغيض الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لايضيع أجر المحسنين**﴾.

روى البخاري عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:﴿**تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة ، ان أعطي رضي وان لم يعط سخط ، تعس وانتكس،واذا شيك فلا أنتقش ، طوبى لعبد اخذ بعنان فرسه في سبيل الله ،أشعث أغبر مغبرة قدماه ، ان كان في الحراسة كان في الحراسة وان كان في الساقة كان في الساقة ، وان شفع لم يشفع**﴾.

الخصيمة: الثوب الملون المطرز.

أنتكس: أنقلب على رأسه وهو دعاء عليه بالخيبة والخسران.

شيك: دخلت في جسمه شوكة.

أنتقش: أخراج الشوكة في المنقاش، وهاذا الدعاء عليه أي : اذا اصيب لا يجبر.

وأعلم ان الحراسة في سبيل الله من أعظم القربات وأعلى الطاعات وهي أفضل أنواع المرابطة وكل من حرس المسلمين في موضع يخشى عليهم من العدو فهو مرابط. روى الترمذي عن عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) قال: سمعت رسول الله ﷺيقول ﴿ **عينان لا تمسهما النار ، عين بكت من خشية الله وعين بات تحرس في سبيل الله**﴾ .

في فضل الخوف في الجهاد في سبيل الله

روى مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول اللهﷺ ﴿ **ما من غازية أو سرية تغزو في سبيل الله ، فيسلمون ويصيبون ، الا وتعجلوا ثلثي أجرهم وما من غازية أو سرية تخفق ، وتخوف وتصاب ، الا تم لهم أجرهم**﴾ .

معنى :تخفق: ترجع بدون غنيمة ولا ظفر.

في فضل الصف في سبيل الله والقيام به

قال تعالى:﴿**ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كانهم بنيان مرصوص**﴾ الصف:٤.

قال مجاهد : نزلت الاية في نفر من الانصار منهم عبد الله بن رواحة ﷺ قالو ا في مجلس: لو نعلم أحب الاعمال الى الله ﷻ لعملنا به حتى نموت فلما نزلت الاية قال ابن رواحة: لأ زال حبيساً في سبيل حتى أموت في سبيل الله فقتل شهيداً.

روى أبو داؤد عن سهل بن سعد الساعدي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ ﴿**ساعتان تفح فيهما أبواب السماء وقل ما ترد على داع دعوته: عند حضور النداء والصف في سبيل الله**﴾

روى الحاكم عن عمران بن الحصين ﷺ : عن رسول الله ﷺ قال : ﴿ **مقام الرجل في الصف أفضل من عبادة الرجل ستين سنة**﴾ . واذا صف المجاهدون للقتال كان يقول مجاهد: فتحت أبواب السماء وأبوا الجنة وابواب النار وزينت الحور العين واطلعت فاذا أقبل الرجل قلن اللهم أنصره واذا أدبر احتجبن عنه وقلن اللهم أغفر له .

في فضل الرمي في سبيل الله وأثم من تركه بعد ما تعلمه

قال تعالى :﴿**وأعدوا لهم ما أستطعتم من قوة .....**﴾ الأنفال:٦٠.

وقد ذهب بعض العلماء الى وجوب تعلم الرمي استدلالاً بهذه الاية لان مراد بالقوة الرمي.

روى مسلم عن عقبة بن عامر ﷺ قال:سمعت رسول اللهﷺ يقول وهو على المنبر ﴿ **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل**﴾ الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي﴾.

روى أبو داؤد والنسائي والحاكم وأبو عوانة عن خالد بن يزيد ﷺ قال: كنت رجلاً رامياً فكان يمر به عقبة بن عامرفيقول : ياخالد أخرج بنا نرمي ! فلما كان ذات يوم أبطأت عه فقال: يا خالد تعال أخبرك ما قال رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ ﴿**ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه يحتسب في صنعه الخير والرامي به ومنبله ... ومن ترك الرمي بعد ما علمه فهي نعمة تركها**﴾.

روى النسائي والبيهقي عن عطاء ابن أبي رباح قال رأيت جابر بن عبد الله وجابر بن عمير الانصار رضي الله عنهما يرميان فملّ أحدهما فجلس ! فقال له الأخر :كسلت؟ سمعت رسول اللهﷺ يقول ﴿ **كل شيئ ليس من ذكر الله ﷻ فهو لهو أو سهو الا اربع خصال: مشي الرجل بين الغرضين وتأديبه فرسه وملاعبة أهله وتعليم السباحة**﴾

الغرض: هو الهدف الذي يرميه الرماة بقصد اصابته.

في التمرين والتدريب على الرمي

روى ابراهيم بن يزيد التميمي عن أبيه قال : رأيت حذيفة بن اليمان ﷺ في المدائن يشتد بين الهدفين وليس عليه أزار.

والهدف: هو ما رفع عن الارض للرمي.

وقال مجاهد: رأيت عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يشتد بين الهدفين وهو يقول أني بها اني بها.

أي كيف لي بها . والمعنى كيف لي أن أصيب الهدف ؟

ولا بأس في الرمي بالانبساط مع الأخوان والضحك بل يستحب ذلك لان فيه ما يزيد في النشاط ويححب في هذه العبادة مالم يبلغ في اللأنبساط الضحك المكروه.

قال أبو عبد الله الحليمي: ومما يدلك على رفعة قدر الرمي ان رسول اللهﷺ لم يجمع لأحد أبويه الا من قام بالرمي !.

روى البخاري ومسلم عن علي ابن أبي طالب ﷺ ان رسول الله ﷺ قال لسعد أبن أبي وقاص ﷺ يوم أحد ﴿**أرم فداك أبي وأمي**﴾.

في ما جاء في الوعيد الشديد لمن تعلم الرمي ثم تركه

روى مسلم عن فقيما اللخمي قال لعقبة بن عامر ﷺ: تختلف بين هذين الغرضين وانت كبير يشق عليك ؟ فقال عقبة بن عامر: لو لا كلام سمعته من رسول الله ﷺ لم أعانه . قال الحارث راوي الحديث لأبن سماشة: وما ذاك. ؟ قال: قال رسول اللهﷺ ﴿ **من تعلم الرمي ثم تركه فليس منا .... أوقد عصى...**﴾.

وقد ذهب جماعة من العلماء الى أن ترك الرمي بعد تعلمه من الكبائر لان القاعدة المعتمدة: ان كل فعل قال فيه النبي ﷺ(**من فعله ليس منا أو قد عصاني أو ما اشبه ذلك**) يكون كبيرة.

وقال النووي في شرح الحديث : ترك الرمي مكره كراهةية شديدة.

في فضل من قتل كافراً في سبيل الله

قال تعالى:﴿ **ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً**﴾ النساء:٧٤.

وقال تعالى:﴿ **فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب** ﴾ محمد:٤ .

روى مسلم عن أبي هريرة ﷺ ان رسول الله ﷺ قال:﴿**ولا يجتمع كافراً وقاتله في النار أبداً**﴾

في فضل أنغماس الرجل الشجيع أو الجماعة القليلة في العدو الكثير رغبة في الشهادة ونكاية في العدو

قال تعالى ﴿**كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين**﴾ البقرة: ٢٤٩.

وقال تعالى:﴿ **ومن الناس من يشري نفسه أبتغاء مرضات الله والله رووف بالعباد**﴾ البقرة :٢٠٧.

و**معنى** : يشري هنا البيع.

قال الحافظ اب كثير الدمشقي في تفسيره : وأما الأكثرون فحملوا ذلك على ان الآية نزلت في كل مجاهد يبيع نفسه لله ويجاهد في سبيله وذلك لقوله تعالى: ﴿ **ان الله أشترى من المؤنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة**﴾ التوبة:١١١.

قال ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ **ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله**﴾ المجاهدون قد شروا أنفسهم من الله بالجهاد في سبيله والقيام بحقه حتى هلكوا ولقوا الله.

قال مدرك بن عوف الأحمسي: كنت عند عمرﷺ اذ جاءه رسول النعمان بن مقرن ﷺ فسأله عمر عن الناس: فقال أصيب فلان وفلان ، واخرون لا أعرفهم.

فقال عمرﷺ: ولكن الله يعرفهم.

فقال: يا أمير المؤمنين: ورجل شرى نفسه لله.

فقال مدرك بن عوف: ذاك والله خالي يا أمير المؤمنين . وقد زعم الناس أنه ألقى بيده الى التهلكة ! فقال عمر كذب أولئك ولكنه من أشترى الآخرة بالدنيا.

أخرج ابن أبي شيبة في المصنف قال: جاءت كتيبة من كتائب الكفار من قبل المشرق ، فلقيهم رجل من الأنصار ، فحمل عليهم ، فخرق الصف حتى خرج ، ثم كر راجعاً ، صنع ذلك مرتين أو ثلاثاً . فذكر سعد بن هشام الأنصاري ذلك لأبي هريرةﷺ ، فتلا أبو هريرة قوله تعالى: ﴿**ومن الناس من يشري نفسه إبتغاء مرضات الله**﴾.

روى الترمذي وأبو داؤد والحاكم وابن حبان عن أسلم بن يزيد التجيبي أبي عمران قال : كنا بمدينة الروم فأخرجوا لنا صفاً عظيماً من الروم فخرج اليهم من المسلمين مثلهم وأكثر وعلى أهل مصر عقبة بن عامر وعلى الجماعة فضالة بن عبيد.

فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل بينهم ، فصاح الناس وقالوا: سبحان الله يلقي بيده الى التهلكة !!!

فقام أبو أيوب الأنصاي ﷺ فقال: أيها الناس انكم لتأولون هذا التأويل. وانما نزلت هذه الاية فينا معشر الأنصار. لما أعز الله الاسلام وكثر ناصروه قال بعضنا لبعض سراً دون رسول الله ﷺ: ان اموالنا قد ضاعت، وان الله قد أعز الاسلام وكثر ناصروه فلو أقمنا في أموالنا وأصلحنا ما ضاع منها.

فأنزل الله على نبيه محمد ﷺ ﴿وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة﴾.

فكانت التهلكة الاقامة على الأموال واصلاحها، وترك الغزو!

فما زال أبو ايوب شاخصاً في سبيل الله ، حتى دفن بأرض الروم.

في أختلاف العلماء في حمل الرجل وحده على العدو الكثير

قال الأمام أبو أحمد الغزالي رحمه الله في (أحياء علوم الدين) أثناء كلامه عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (لا خلاف في أنه لا يجوز للمسلم الواحد أن يهجم على صف الكفار، وان يقاتلهم، وان علم أنه يقتل وكما أنه يجوز أنه يقاتل الكفار، حتى يقتل يجوز له أن يفعل ذلك في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

وانما جاز له الاقدام اذا علم انه لا يقتل ، أو علم أنه يكسر قلوب الكفار ، بما يشاهدونه من جرأته ويعتقدون في سائر المسلمين حبهم للشهادة في سبيل الله ، وعدم خوفهم من الجهاد أو القتل في سبيل الله.

ونقل الامام النووي أتفاق العلماء على أنغماس المجاهد في الكفار وعلى التعرض للشهادة ، فلا شك في أن ذلك جائز وأنه لا كراهية فيه !.

وقال الامام الشافعي: قد بورز بين يدي رسول الله ﷺ وحمل رجل من الأنصار حاسرا على المشركين يوم بدر بعد ما أعلمه رسول الله ﷺ ما في ذلك من خير.فقال:القاسم بن مخيمرة والقاسم بن محمد وغير هما من علمائنا:لا بأس أن يحمل الرجل وحده على الجيش العظيم ، اذا كان فيه قوة وكان لله بنية خالصة ، فأن لم تكن له قوة فذلك من التهلكة !.

في تغليض أثم من فرمن الزحف وولى الأدبار

قال تعالى:﴿ **يأيها الذين أمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأبار ومن يولهم يومئذ دبره الا محترفاً لقتال أو متحيزاً الى فئة فقد باء بغض من الله ومأواه جهنم وبئس المصير**﴾ الانفال:١٥/١٦.

أعلم أن الفرار من الزحف حيث لا يجوز ، من أعظم الذنوب عند الله باجماع العلماء ،وفاعله مستحق لغضب الله ومقته ، واليم من عذابه.

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **﴿أجتنبوا السبع الموبقات ، قيل وما هن يارسول الله ؟**

قال: الشرك بالله ، والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق ، وأكل الربا والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات﴾.

في بيان أن أجر الجهاد لا يحصل الا بالنية الصالحة

قال تعالى: **﴿الا لله الدن الخالص﴾** .

روى البخاري عن أنس بن مالك ﷺ قال: لما رجع رسول الله ﷺ من غزوة تبوك ، ودنا من المدينة **قال:** ﴿ان في المدينة أقواماً ما سرتم ولا قطعتم وادياً الا كانوا معكم !

قالوا: وهم بالمدينة يارسول الله ؟

قال: وهم بالمدينة حبسهم العذر.

قال القرطبي: يدل هذا الحديث على أن صاحب العذر يعطى أجر الغازي ، ويكون أجره مساوياً لأجر الغازي ، وفي فضل الله متسع وثوابه فضلاً منه وليس استحقاقاً ويثيب الله على النية ما لا يثيب على الفعل.

عن أبي موسى الأشعري ﷺ أن أعرابياً جاء الى رسول الله ﷺ فقال: ان الرجل يقاتل ليذكر ، ويقاتل ليحمد ، ويقاتل ليغنم ، ويقاتل ليرى مكانه ؟

فقال رسول الله ﷺ **﴿من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله ﴾.**

روى أبو داؤد والنسائي عن معاذ بن جبل ﷺ عن رسول الله ﷺ قال:﴿ **الغزو غزوان: فأما من أبتغى وجه الله وأطاع الأمام ، وأنفق الكريمة ، وياسر الشريك ، وأجتنب الفساد فأن نومه وانتباهه أجر كله . وأما من غزا فخراً ورياءاً وسمعةً وعصى الامام، وأفسد في الأرض فانه لا يرجع الا بالكفاف﴾.**

ومعنى ياسر الشريك: عامل شريكه في الميدان باليسر والسماحة.

في أنواع النيات في الجهاد

تتنوع نيات المجاهدين بسبب تنوع مقاصدهم ، والمجاهدون في نياتهم أصناف:

الأول: من المجاهدين من يقصد بجهاده وجه الله ، لأن الله يستحق هذه العبادة ، فهو الذي أمر بها ، وفرضها على عباده ، وأحبها منهم وأثابهم عليها . فالمجاهد يسارع الى الجهاد بهذه النية ، ولهذا المعنى العظيم ولا يلتفت الى جزائها وثوابها في الآخرة . وهذا الصنف قليل ، بل هو عزيز الوجود.

الثاني: من **المجاهدين** من يحمله على **الجهاد** الغيرة على الأسلام ، والحرص على أعلاء وأعزاز كلمة الله ، واذلال كلمة الكفر وأهلها.

الثالث: من المجاهدين من يقصد **بجهاده** الجنة وما فيها من من ثواب عظيم ونعيم ، والنجاة من النار وعذابها. وهذا هو حال أغلب المجاهدين فهم يريدون الفوز بالجنة والنجاة من النار.

الرابع: ومن المجاهدين اذا أدهمه **القتال** قاتل مقبلاً غير مدبر. لا نية له الا الدفع عن نفسه . وهذا المجاهد شهيد ان قتل في الجهاد لأن من دفع عن نفسه قطاع الطريق فقتلوه كان من الشهداء. فكيف لا يكون شهيداً من قتل بسيوف الأعداء.

الخامس: ومن المجاهدين من يخرج **للجهاد** ليكثر سواد المجاهدين، وليس له نية في أن يقتل الكفار ، أو يقتل في سبيل الله . وهذا ان قتل يكون شهيداً لأن من كثر سواد قوم فهو منهم.

السادس: ومن المجاهدين من تكون نيته من الجهاد وجه الله ، ونيل الغنيمة معاً أي أنه أشرك النية ، حيث أراد الدنيا **وأراد** وجه الله . وقد أختلف العلماء في هذه النية وأشباهها.

السابع: من المجاهدين من يجاهد ونيته **تحصيل** عرض من **أعراض** الدنيا ، ومن غير التفات الى قصد نوع من أنواع العبادة ولا التقرب الى الله.

الثامن: من المجاهدين من يغزو رياءاً وسمعةً وافتخاراً، ليقول عنه الناس: غاز أو شجاع ، وهذا ما أراد بغزوه وجه الله ، **واذا** قتل لا يكون شهيداً ولا اجر له عند الله.

التاسع: من المجاهدين من يجاهد **ويغزو** ليقتل ، فيستريح مما هو فيه من ضعف مؤلم ، أو دين لازم ،أو فقر ملازم أو شر يتوقعه ، أو مصيبة تنزل به.

في حكم من أعلن أنه شارك في الغزو والجهاد

روى مسلم عن أبي قتادة الأنصاري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال لرجل: صمت الدهر يا رسول الله فقال ﷺ ﴿ما صمت ولا أفطرت﴾.

روى الطبراني عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ ﴿**من سمع الناس بعمله، سمع الله به سامع خلقه ، وصغره وحقره**﴾.

والمعنى: من أظهر عمله. وسمع الناس به أعلاماً ورياءاً لهم ، أظهر الله نيته الفاسدة، وفضحه الله على رؤوس الخلائق.

وأهم العبادات وأولاها بالستر والأخفاء الجهاد لأنه سبب السعادة الأبدية ان كان خالصاً لله ،أو الشقاوة السرمدية ان أبطله الرياء.

في بيان من خرج مجاهداً فمات من غير قتال فهو شهيد

قال تعالى:﴿**ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خيرٌ مما يجمعون۞ ولئن متم أو قتلتم لألى الله تحشرون**﴾ ال عمران: ١٥٧/١٥٨

وقال تعالى:﴿**ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرة وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما**﴾النسا ء ١٠٠

وقال تعالى﴿ **والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقاً حسناً وان الله لهو خير الرازقين ۞ليدخلنهم مدخلاً يرضونه وان الله لعليم حليم**﴾ الحج: ٥٨/٥٩.

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:﴿**مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القانت الصائم ، لا يفتر صلاةً ولا صياماً ، حتى يرجعه الله الى أهله بما يرجعه من غنيمة أو أجر ، أو يتوفاه فيدخله الجنة**﴾.

روى النسائي وأحمد وابن أبي شيبة عن سبرة بن الفاكهﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول﴿**ان الشيطان قعد لأبن ادم بأطرقه فقعد له بطريق الاسلام فقال:تسلم وتدع دينك ودين أبائك ثم قعد له بطريق الهجرة فقال:تهاجر وتدع مولدك ؟ثم قعد له بطريق الجهاد فقال:تجاهد فتقتل فتزوج امرأتك ويقسم ميراثك؟ فقال:رسول الله ﷺ ﴿فمن فعل ذلك ضمن الله له الجنة، ان قتل أو مات غرقاً، أو حرقاً أو أكله السبع**﴾.

في الترغيب في سؤال الشهادة والحرص عليها ومن تعرض لها فنالها

فرض الله على المسلمين أن يسألوه في كل صلاة هدايتهم الى الصراط المستقيم الذين أنعم الله عليهم ﴿**أهدنا الصراط المستقيم ۞ صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين**﴾ الفاتحة:٦/٧.

والذين أنعم الله عليهم هم المذكورون في قوله تعالى:﴿ **ومن يطع الله والرسول فاؤلئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أؤلئك رفيقاً**﴾ النساء:٦٩.

روى مسلم عن سهل بن حنين ﷺ أن رسول الله ﷺ قال﴿ **من سأل الله تعالى الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه**﴾ . وعن زيد بن أسلم ان عمر بن الخطابﷺ كان يقول: اللهم أني أسألك شهادة في سبيلك ووفاة ببلد رسولك ﷺ فاستجاب الله له ورزقه الشهادة في المدينة .

وري الذهبي عن سليم بن عامر قال : دخلت على الجراح بن عبدالله الحكمي فرفع يديه فرفع الأمراء أيديهم.

فقال لي الجراح: يا أبا يحيى أتدري ما كنا فيه ؟

قلت : لا وجدتكم في رغبة فرفعت يدي معكم !

قال: سألنا الله أن يرزقنا الشهادة.

قال سليم بن عامر: فوالله ما بقي منهم أحد في تلك الغزوة.

في فضل الشهيد المقتول في سبيل الله

اعلم ان الشهادة رتبة عظيمة ومنزلة سامية ،لا يلقاها الا ذو حظ عظيم ولا ينالها الا من سبق القدربالفوز المقيم. والشهداء مع الانبياء في الجنة قال تعالى ﴿ **ومن يطع الله ورسوله فأولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا** ﴾ النساء: ٦٩.

واختلاف العلماء في تسمية الشهيد شهيداًَََ .

فقيل سمي بذلك لان مشهود له بالجنة .

فالشهيد بمعنى الشاهد .والشاهد هو الحاضر في الجنة .

وقال الانباري :سمي شهيداً لان الله وملائكته يشهدون له بالجنة .

قال تعالى:﴿**ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون**﴾ البقرة ١٤٥\.

روى الحاكم واحمد وابن ابي شيبة عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ(**الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة الصخراء، يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا**).

والشهداء ليسوا على رتبة واحدة عند الله ، فهم متافوتون في المكان.وسبب ذلك التفاوت هو تفاوتهم في درجات اخلاصهم وسماحة انفسهم بانفسهم وتفاوتهم في ما كانوا عليه قبل الاستشهاد من الاعمال الصالحة.

في فضل الشهداء

للشهداء فضائل عديدة ،اخبرنا عنها رسول الله ﷺ . وهي:

الاولى :لا يدخل احد الجنة ويحب ان يخرج منها ولو اعطي ما في الدنيا جميعا الا الشهيد.

روى البخاري مسلم عم انس ابن مالك ﷺ ان رسول الله ﷺ قال ﴿**ما من احد يدخل الجنة ، ويحب ان يرجع الى الدنيا ، وان لة ما على الارض من شيء ، الا الشهيد ، فانه يتمنى ان يرجع الى الدنيا، فيقتل عشر مرات، لما يرى من الكرامة**﴾.

روى البخاري ومسلم عن ابي هريرة ﷺ ،عن رسول اللةﷺ قال ﴿**.... والذي نفس محمد بيده لو وددت ان اغزو في سبيل الله فأقتل ،ثم اغزو فأقتل، ثم اغزو فأقتل**﴾ وقال ﷺ ﴿**لان اقتل في سبيل الله احب الى ان يكون لي اهل الفوبر والمدر**﴾ واهل الوبر هم سكان الخيم من الاعراب.

والمدر هم سكان البيوت في القرى والمدن .

الثانية :الشهادة في سبيل الله تكفر ما على العبد من الذنوب التي بينه وبين الله.

روى المسام عن ابي قتادة الانصاري ﷺ **ان رسول الله ﷺ قام فيهم فذكر**: ان الجهاد في سبيل الله والايمان بالله من افضل الاعمال .

فقام رجل فقال:يا رسول الله:أرأيت ان قتلت في سبيل الله اتكفر عني خطاياي؟

فقال :رسول الله ﷺ نعم اني قتلت في سبيل الله وانت صابر محتسب مقبل غير مدبر؟

ثم قال رسول الله ﷺ :كيف قلت؟

قال:أرأيت ان قلت في سبيل الله ،اتكفر عتني خطاي؟

فقال رسول الله ﷺ :نعم وانت صابر محتسب مقبل غير مدبر .الا الدين،فان جبريل قال لي ذلك .

الثالثة:الملائكة تظل الشهيد بأجنحتها.

قال:جيء بأبي الى النبي ﷺ قد مثل به،فوضع بين يديه ،فذهبت اكشف عن وجهه،فنهاني قوم.

فسمع صوت نائحة فقيل:ابنه عمرو،او اخت عمرو فقال ﷺ لم تبكين؟.او لا تبكين ما زالت الملائكة تضلله بأجنحتها.

الرابعة :الشهادة الخالصة في سبيل الله توجب دخول الجنة قطعا .

قال تعالى﴿ ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون...﴾ التوبة:١١١

روى البخاري عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال:قال رسول الله ﷺ **(رأيت الليلة رجلين اتياني فصعدا بي الشجرة ،فأدخلاني دارا هي احسن وافضل، لم ار قط احسن منها.. وقالا لي :اما هذه فدار الشهادة).**

الخامسة :عندما يقتل الشهداء في سبيل الله فان الله يجعل ارواحهم في جوف طير خضر في الجنة .

روى الترمذي عن كعب بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال(ارواح الشهداء في اجواف طير خضر تعلق من ثمار الجنة).ومعنى تعلق :ترعى من اعالي اشجار الجنة .

السادسة :الشهداء لا يفتون في قبورهم ولا يصعقون عند نشورهم وقد ثبت المرابط في سبيل اله لا يفتن في قبره،فالشهيد اولى من المرابط بذلك لانه افضل منه.

روى الحاكم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه سأل جبريل عن هذه الاية(**ونفخ في الصور فصعق من في السماوات والارض الا من شاء الله**)الزمر :٦٨. من هم الذين لم يشأ الله يصعقهم؟ قال جبريل:هم الشهداء

السابعة:الشهيد يشفع في سبعين اهل من بيته،.ويأمن الفزع الاكبر ويغفر له باول قطرة من دمه

روى ابو داؤد والبيهقي عن نمران بن عتبة الذماري قال: دخلنا على ام الدار داء، ونحجن ايتام، فقالت ابشروا، فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول **(يشفع الشهيد في سبعين من اهل بيته).**

الثامنة:من استشهد في سبيل الله افضل من انتصر وعاد سالما.

روى احمد وابن ابي شيبهة وابو يعلى بن جابر بن عبدالله قال:قال رجل :يا رسول الله :أي الجهاد افضل؟ قال :ان يعقر جودك ويجف دمك.

التاسعة:الشهيد لا يجد من الم القتل الا كما يجد من الم القرصة

روى الترمذي والنسائي وابن ماجة عن ابي هريرة قال:قال رسول الله ﷺ **(لا يجد الشهيد من مس القتل الا كما يجد احدكم من مس القرصة).**

العاشرة :يدخل الملائكة على الشهداء من كل باب يسلمون عليهم .

روى احمد والحاكم ابن حبان عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال:سمعت رسول الله ﷺ يقول(....وان الله ليدعو يوم القيامة الجنة ،فتاتي بزخرفها وزينتها فيقول:اين عبادي الذين قاتلو في سبيلي وقتلوا واذوا وجاهدوا في سبيلي ؟ادخلوا الجنة. فيدخلوها بغير حساب .

وتأتي الملائكة فيسجدون، فيقولون :ربنا نحنا نسبح بحمدك الليل والنهار ونقدس لك.من هؤلاء الذين اثرتهم علينا؟ فيقول الرب عز وجل :هؤلاء عبادي الذين قاتلوا في سبيلي ،وأوذوا في سبيلي.

فتدخل عليهم الملائكة من كل باب :سلام عليكم بما صبرتم ،فنعم عقبى الدار.

الحادية عشر: يرضى الله عن الشهيد رضى لا سخط بعده

روى البخاري ومسلم عن انس بن مالك قال رسول الله **(ان اخوانكم قد قتلوا. وانهم قالوا:اللهم بلغ عنا نبينا وانا قد لقينك ورضينا عنك ورضيت عنا).**

الثانية عشر :لا يشترط في الشهادة اعمال الابرار ،بل هي بسابق الارادة والاختيار.

روى البخاري ومسلم عن البراء بن عازب قال:اتى النبي ﷺ رجل مقنع بالحديد ،فقال: يا رسول الله :اقاتل او اسلم ؟قال :اسلم ثم قاتل. فاسلم ثم قاتل ،فقتل. فقال رسول الله ﷺ عمل قليلا واجر كثيرا.

الثالثة عشر :لا يفضل الانبياء الشهيد الا بدرجة النبوة.

روى احمد والبيهقي وابن حبان عن عتبة بن عبد السلمى ان رسول الله ﷺ قال **﴿القتلى ثلاثة:رجل مؤمن جاهد بنفسه وماله في سبيل الله ،حتى اذا لقي العدو قاتلهم حتى يقتل ،فذلك الشهيد الممتحن ،في جنة الله،تحت عرشه لا يفضله النبيون الا بفضل درجة النبوة. ورجل فرق على نفسه من الذنوب والخطايا. جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى اذا لقي العدو قاتل حتى يقتل، مصمصة محت ذنوبه وخطاياه ، ان السيف**

محاء للخطايا ، وادخل من أي أبواب الجنة شاء ، فان لها ثمانية أبواب ، وبعضها أفضل من بعض ولجهنم سبعة أبواب. ورجل منافق جاهد بنفسه وماله ، حتى اذا لقي العدو قاتل فس سبيل الله حتى يقتل فذلك في النار لأن السيف لا يمحو النفاق !﴾

ومعنى قوله عن الصادق (الشهيد الممتحن: الشهيد المشروح صدره الذي أمتحن الله قلبه للتقوى ، وشرح صدره للإسلام وينطبق عليه قوله تعالى: **﴿ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين أمتحن الله قلوبهم للتقوى﴾** الحجرات:٣.

ومعنى قوله (تلك مصمصة) أي ممحصة أي:استشهاده في سبيل الله محص له ذنوبه، وكفرها له، يقال: مصمصة الاناء: اذا جعل فيه الماء وحركه

أي القتل في سبيل الله يطهر صاحبه من الذنوب، كما يمصمص الاناء ويحرك بالماء .

ومعنى (فرّق على نفسه): خاف على نفسه من الذنوب.

في مدح القوة والشجاعة وذم الجبن والعجز

كان رسول الله ﷺ يحب المؤمن القوي . روى مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال :قال رسول الله ﷺ **﴿المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز﴾.**

روى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك ﷺ : أن رسول الله ﷺ كان يقول **﴿اللهم أني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل ، والجبن والهرم والبخل، وأعوذ بك من عذاب القبر﴾.**

في كيفية ازالة الجبن من النفوس

أعلم أن الشجاعة ضد الجبن ، والشجاعة هي ثبات القلب على عزمه فيما يتوجه اليه ، مما يراد منه والقلب هو الأصل في أكتساب كل كمال والفوز بكل مقام عالي.

ولا يمكن ثابت القلب الا مع سلامة العقل والمزاج، لأعتدال الطبع.

فان ضعف القلب لقصور وتفريط في القوة، كان ذلك الضعف سبباً في الجبن وان أفرط القلب في القوة وخرج عن الأعتدال، كان ذلك الافراط سبباً في التهور !

والجبن والتهور كلاهما مذموم والمطلوب هو اعتدال القلب بين التفريط والافراط وذلك الاعتدال هو سبب الشجاعة. ويجب على الجبان أن يعالج الجبن ، وذلك بازالة علته وسببه وعلة الجبن قد تكون جهلاً، ويزول الجهل بالتجربة.

وقد تكون ضعفاً والضعف يزول بارتكاب الفعل الذي يخاف منه الجبان مرة بعد أخرى، حتى يصير ذلك له عادةً وطبع .

اذ نجد المبتدئ في المناظرة والامامة والخطابة والوعظ والوقوف بين يدي الملوك، قد تجبن نفسه ، ويخور طبعه ، ويتلجلج لسانه ، وما ذلك الا لضعف قلبه بسبب مواجهته ما لم يتعوده.

فان يتكرر ذلك فيه عدة مرات ، فارقه الضعف ، وصار يقدم على الفعل بدون تخوف ولا خشية .

واعلم ان قوة النفس ، والعزم الجازم على الغلبة والظفر سبب للظفر وقد سئل علي ابن ابي طالب رضي الله عنه : كيف تصرع الابطال ؟

قال: كنت ألقى الرجل فاقدر اني اقتله ويقدر هو ايضا اني اقتله فاكون انا ونفسه عونا عليه .

ومن وصايا بعضهم في الحروب : اشعروا قلوبكم في الحرب الجرأة فأنها سبب للظفر والنصر . ومن كلام القدماء : من تهيّب عدوه فقد جهز لنفسه جيشا . واذا اخذنا هذا بعين الاعتبار وجدنا من قتل لانهزامه اكثر مما اصيب بسبب اقدامه والاقدام بقوة الاهتمام والتجرد من التقديرات والاوهام سبب لنيل كل مرام .

والهزيمة سفرة من سفرات الموت وهي مطمعة للعدو ومخذلة للمنهزم ولا تدفع كل رهبة الا بالشجاعة .

قال الامام ابو بكر الطرطوشي في كتابه (سراج الملوك) بقوة القلب يتحقق امتثال الاوامر والانتهاء عن النواهي وبقوة القلب يتم الانتهاء عن اتباع الهوى والتخلي عن الرذائل وبقوة القلب تكتم الاسرار ويتم دفع العار وبقوة القلب تقتحم الامور الصعاب وبقوة القلب يتم تحمل اثقال المكاره وبقوة القلب يتم الصبر على اخلاق الرجال وبقوة القلب تنفذ كل عزيمة اوجبها العقل والحزم وبقوة القلب يضحك الرجال في وجوه الرجال وقلوبهم مشحونة بالضغائن والاحقاد قال ابو الدر داء رضي الله عنه : انا لنكشر ونضحك في وجوه قوم وقلوبنا تلعنهم !

وقال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه : انا لنصافح اكفاً نرى قطعها .

وقال الطرطوشي : اعلم ان الشجاعة على ثلاثة اوجه :

الاول : رجل يقف بين الصفين يتحدى وينادي ويطلب المبارزة ويقول هل من مبارز ؟

والثاني : رجل يكون رابط الجأش ساكن القلب حاضر اللب عند نشوب القتال واختلاط الجيش وخوف الاخرين فهو لم تخامره الدهشة ولم تخالطه الحيرة ويتصرف تصرف المالك لامره القائم على نفسه .

الثالث : رجل اذا انهزم اصحابه **كان** وسطهم يضرب في وجوه القوم ويحول بينهم وبين عدوهم ويقوي قلوب اصحابه ويرجي ضعيفهم ويمدهم بالكلام الجميل ويشجع نفوسهم فمن وقع منهم اقامه ومن وقف حمله ومن سقط عن فرسه كشف عنهم حتى ييأس العدو منه ولهذا الثالث احمدهم شجاعة وافضل الشجعان.

وقد قيل : المقاتل خلف الفارين كالمستغفر وراء الغافلين .

وقيل : من كرم الكريم الذب عن الحريم .

وقيل : لكل احد يومان لابد منهما : احدهما لا يعجل عليه والاخر لا يغفل عنه فما للجبان الفرار ! .

واعلم ان غاية الشجاعة عند الشجاع ان يهبه الله ملكة خاصة يقدر بها على قهر اعدى اعدائه وهو نفسه التي بين جنبيه . فمن ملك نفسه وصرفها حيث اوجب الشرع من اقدام واحجام واجتناب وارتكاب واقبال وادبار فهذا الشجاع . وليس الشجاع من كان مصراً على ضعفه وحاله مرتكبا لهواه وضلاله لجوجاً فيما اراد ورام صبوراً على التعب والنصب والالام فان هذه من اخلاق الجاهلية .

وهذا ما بينه الرسول الله صلى الله عليه وسلم. روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن الرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ﴿**ليس الشديد بالصرعة وانما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب**﴾.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: كرم المرء تقواه ودينه حسبه ومرؤته خلقه والجرأة والجبن غرائز يضعها الله حيث شاء فالجبان يفر عن امه وابيه والجريء يقاتل عمن لا يبالي ان يواري الى رحله والقتل حتف من الحتوف والشهيد من احتيب نفسه .

وعلم ان الاقدام لا يقدم اجلا وان الجبن لا يطيل عمرا ولا يبلغ املا وهو سبب لفوات ما يرام واعانة للاعداء والاخصام ومزلة للاقدام في مراحض الحمام .

ولهذا قال العرب : الشجاعة وقاية والجبن مقتلة وهو شر خصال الرجال .

روى ابو داؤد وابن حبان عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **(شر ما في الرجل : شح هالع وجبن خالع)**

ومعنى : جبن خالع : جبن يخلع قلب الجبان لشدة تمكنه منه واستيلاء عليه وتحكمه فيه.

والجبن يرجع في الحقيقة الى شك في القدر وسوء ظن بالله قال احد الحكماء في وصيته: عليكم باهل السخاء والشجاعة فانهم اهل حسن الظن بالله. وهذا لاشك فيه فمن ايقن ان الاجل لا يزيد ولا ينقص لم يجبن ولم يخف ولم يفر من الميدان .

قال تعالى (**فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون**) النمل : ٦١

وهذا ما اوضحه رسول الله صلى الله عليه وسلم : روى الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوما : فقال : (**يا غلام : اني اعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك اذا سالت فسال الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة لو اجتمعوا على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على ان يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف**) .